ثم يعيده يعني هو الله القادر على ابتدا الخلق واعادته فانى تؤفكون يعني فانى تصرفون عن قصد السبيل والمراد من هذا التعجب من احوالهم قل يا محمد هل من شركائكم من يهدي الى الحق يعني من هذه الاصنام هل يقدر ان يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولابد لهم من ذلك قل اي يا محمد قل انت الله يهدي للحق يعني ان الله يرشد الى الحق لا غيره افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى يعني ان الذي يهدي الى الحق فهو احق بالاتباع لا هذه الاصنام التي لا تهتدي الا ان يهدى فان قلت ذكر العلما عن هذا السؤال وجوها الاول ان معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال من مكان الى مكان فيكون المعنى انها لا تنتقل من مكان الى مكان اخر الا ان تحمل فتبين به عجز الاصنام الوجه الثاني ان ذكر الهداية في حق الاصنام على على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما عبر عمن يسمع ويعقل ووصفها بهذه الصفة وان كان الامر ليس كذلك الوجه الثالث يحتمل ان يكون المراد من قوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدو الخلق ثم يعيده الاصنام والمراد من قوله من يهدي الى الحق روسا الكفر والضلالة والله تعالى هدى الخلق الى الدين بما ظهر من الدلايل الدالة على وحدانيته واما روسا الكفر والضلالة فانهم لا يقدرون على هداية غيرهم الا اذا هداهم الى الحق فكان اتباع دين الله اولى من اتباع غيره فما لكم كيف تحكمون قال الزجاج فما لكم كلام تام كانه قيل لهم اي شي لكم في عبادة هذه الاصنام ثم قال كيف تحكمون يعني على اي حال تحكمون وقيل معناه بئس ما حكمتم اذ جعلتم لله شريكا ممن ليس بيده منفعة ولا مضرة ولا هداية وما يتبع اكثرهم الا ظنا يعني وما يتبع اكثر هولا المشركين الا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته بل هم في شك منه وريبة وقيل المراد بالاكثر يعني الكل لان جميع المشركين يتبعون الظن في دعواهم ان الاصنام تشفع لهم وقيل المراد بالاكثر الروسا ان الظن لا يغني من الحق شيا يعني ان الشك لا يغني عن الحق شيا ولا يقوم مقامه ولا يدفع عنهم من عذاب الله شيا ان الله عليم بما يفعلون يعني من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله يعني وما كان ينبغي لهذا القران ان يختلق ويفتعل لان معنى الافترا الاختلاق والمعنى ليس وصف القران وصف شي يمكن ان يفترى به على الله لان المفترى هو الذي ياتي به البشر وذلك ان كفار مكة زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم اتى بهذا القران من عند نفسه على سبيل الافتعال والاختلاق فاخبر الله عز وجل ان هذا القران وحي انزله الله عليه وانه مبرا عن الافترا والكذب وانه لا يقدر عليه احد الا الله ثم ذكر ما يوكد هذا بقوله ولكن تصديق الذي بين يديه يعني ولكن الله انزل هذا القران مصدقا لما قبله من الكتب التي انزلها على انبيايه كالتوراة والانجيل وتقرير هذا ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يقرا ولا يكتب ولم يجتمع باحد من العلما ثم انه اتى بهذا القران العظيم المعجز وفيه اخبار الاولين وقصص الماضين وكل ذلك موافق لما في التوراة والانجيل والكتب المنزلة ولو لم يكن كذلك لقدحوا فيه لعداوة اهل الكتاب له ولما لم يقدح فيه احد من اهل الكتاب علم بذلك ان ما فيه من القصص والاخبار مطابقة لما في التوراة والانجيل مع القطع بانه ما علم ما فيها فثبت بذلك انه وحي من الله انزله عليه وانه مصدق لما بين يديه وانه معجزة له وقيل يعني من اخبار الغيوب الاتية فانها جاءت على وفق ما اخبر وتفصيل الكتاب يعني وتبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرايض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين يعني ان هذا القران لا شك فيه انه من رب العالمين وانه ليس مفترى على الله وانه لا يقدر احد من البشر على الاتيان بمثله ام يقولون افتراه يعني ام يقول هولا المشركين افترى محمد هذا القران واختلقه من قبل نفسه وهو استفهام انكار وقيل ام بمعنى الواو ويقولون افتراه قل يا محمد ان كان الامر كما تقولون فاتوا بسورة مثله يعني بسورة تشبهه في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم وانتم عرب مثله في الفصاحة والبلاغة فان قلت فاتوا بسورة من مثله في سورة البقرة وقال هنا بسورة مثله فما فايدة ذلك وما الفرق بينهما قلت لما كان محمد صلى الله عليه وسلم اميا لم يقرا ولم يكتب واتى بهذا القران كان معجزا في نفسه قيل لهم فاتوا بسورة من مثله يعني من انسان مثل محمد صلى الله عليه وسلم يساويه في عدم الكتابة والقراءة

او

او يساوي القران في الفصاحة والبلاغة وهو المراد بقوله بسورة مثله يعني ان السورة في نفسها معجزة فان الخلق اذا اجتمعوا على ذلك لم يقدروا عليه وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله يعني وادعوا على الاستعانة على ذلك من استطعتم من خلقه ان كنتم صادقين يعني القران قال عطا يريد انه جميع علوم القران وقيل بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه معناه بل كذبوا بما في القران من ذكر الجنة والنار والحشر والقيامة والثواب والعقاب بما لم يحيطوا بعلمه لانهم كانوا ينكرون ذلك لان القران العظيم مشتمل على علوم كثيرة لا يقدر احد على تحصيلها ولما ياتهم تاويله يعني انهم كذبوا به ولم ياتهم بعد بيان ما يؤول اليه ذلك الوعيد الذي توعدهم الله في القران به من العقوبة والمعنى انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم وقيل معناه انهم لم يعلموا تنزيلا ولا تاويلا فكذبوا به وذلك لانهم جهلوا القران وعلمه وعلم تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم يعني كما كذب هولا بالقران كذلك كذب الامم الماضية انبياءهم فيما وعدهم به فانظر كيف كان عاقبة الظالمين الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي فانظر يا محمد كيف عاقبة من ظلم من الامم كذلك عاقبة من كذبك من قومك فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل يحتمل ان يكون الخطاب لكل فرد من الناس والمعنى فانظر ايها الناس كيف كان عاقبة من ظلم فاحذروا ان تفعلوا مثل فعله قوله عز وجل ومنهم من يؤمن به يعني ومن قومك يا محمد من سيؤمن بالقران ومنهم من لا يؤمن به لعلم الله السابق فيه انه لا يؤمن وربك اعلم بالمفسدين يعني الذين لا يؤمنون وان كذبوك يعني فان كذبك قومك يا محمد فقل اي فقل لهم لي عملي يعني الطاعة وجزاء ثوابها ولكم عملكم يعني الشرك وجزاء عقابه انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون قيل المراد منه الزجر والردع وقال مقاتل والكلبي هذه الاية منسوخة باية السيف قال الامام فخر الدين الرازي وهو بعيد لان شرط الناسخ ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الاية اختصاص كل واحد بافعاله وبثمرات افعاله من الثواب والعقاب واية القتال ما رفعت شيا من مدلولات هذه الاية فكان القول بالنسخ باطلا قوله تعالى ومنهم من يستمعون اليك يعني ومن هولا المشركين من يستمعون اليك يعني باسماعهم الظاهرة ولا ينفعهم ذلك لبغضهم وعداوتهم افانت تسمع الصم اي يعني كما انك لا تقدر على اسماع الاصم فكذلك لا تقدر على اسماع من اصم الله قلبه ولو كانوا لا يعقلون يعني ان الله صرف قلوبهم عن الانتفاع بما يسمعون ولم يوفقهم لذلك فهم بمنزلة الجهال الذين لم ينتفعوا بما سمعوا وهم ايضا كالصم الذين لا يعقلون شيا ولا يفهمونه لعدم التوفيق ومنهم من ينظر اليك يعني بابصارهم الظاهرة افانت تهدي العمي يريد عمي القلوب ولو كانوا لا يبصرون لان الله اعمى بصاير قلوبهم فلا يبصرون بها شيا من الهدى وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا تقدر ان تهدي من سلبته البصر ولا تقدر ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيا ولكن الناس انفسهم يظلمون قال العلما لما حكم الله عز وجل على اهل الشقوة بالشقاوة لقضايه وقدره السابق فيهم اخبر في هذه الاية ان تقدير الشقوة عليهم ما كان ذلك ظلما منه لانه يتصرف في ملكه كيف يشا والخلق كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظالما انما قال ولكن الناس انفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضا الله وقدره فيهم قوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا يعني واذكر يا محمد يوم يجمع هولا المشركين لموقف الحساب واصل الحشر اخراج الجماعة وازعاجهم من مكانهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يعني كانهم لم يلبثوا في الدنيا الا قدر ساعة من النهار والوجه الاول اولى لان حال المومن والكافر سوى في عدم المعرفة بمقدار لبثهم في القبور الى وقت الحشر فيتعين حمله على امر يختص بحال الكفار وهو انهم لما لم ينتفعوا باعمارهم في الدنيا استقلوها والمومن لما انتفع بعمره في الدنيا لم يستقله وسبب استقلال الكفار مدة مقامهم في الدنيا انهم لما ضيعوا اعمارهم في طلب الدنيا والحرص على لذاتها ولم يعملوا بطاعة الله فيها كان وجود ذلك كالعدم فلذلك استقلوه وقيل انهم لما شاهدوا اهوال يوم القيامة وطال عليهم ذلك استقلوا مدة مقامهم في الدنيا في جنب مقامهم في الاخرة قليلا جدا يتعارفون بينهم يعني يعرف بعضهم بعضا اذا خرجوا من قبورهم كما كانوا يتعارفون في الدنيا ثم تنقطع المعرفة بينهم اذا عاينوا اهوال يوم القيامة وفي بعض الاثار ان الانسان يوم القيامة يعرف من بجنبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)